ابن الابار ، ما نشر منها وما لم ينشر ، خصائص وصفات مميزة له ، من حيث محتوياته واسلوبه وموضوعه ، وتاريخ العثور عليه ، ناسب ان نتناول كل كتاب على حدة بالعرض والدرس والتحليل .

1 ـ تكملة الصلة[1]

يذكر المقرى [2] عند ترجمته ابن الابار ان القاضى ابا الربيع بن سالم الكلاعى هو الذى حث ابن الابار على تاليف كتاب التكملة ، تكملة لكتاب الصلة الذى الفه ابن بشكوال .

---

(1) الصلة لابن بشكوال وهو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الانصارى ابو القاسم ، الحافظ السند ، التاريخى . كتب اليه ابو علي الحسين بن سكرة امام المحدثين ، باجازة ما رواه فى شهر ذى الحجة سنة 512 .

قال ابن بشكوال : وهو اجل من كتب الينا من شيوخنا ممن لم ألقه. وتوفى ابن بشكوال فى رمضان سنة 578 هـ.

وقد نشر الاستاذ كوديرا كتاب الصلة فى الجزء الاول والثانى من سلسلة المكتبة العربية الاسبانية فى سنة 1885.

(2) صفحة 226 الجزء الثانى من كتاب نفح الطيب طبعة مصر، وكذلك فى دائرة المعارف الاسلامية تحت ترجمة « ابن الابار » . صفحة 952 من الجزء الثانى ، النسخة الانجليزية .

وفى مقدمة كتاب التكملة التى طبعها الاستاذان «بل» و«ابن شنب» مع الجزء الذى وجداه فى مخطوط السيد عبد الحي الكتانى نجد عبارة :

« وأفادنى ابو الحجاج بن عبد الرحمن صاحبنا . . وابو الربيع بن سالم . وهو ندبنى اليه ، وحضنى عليه » . فعبارة ابن الابار اذاً صريحة فى ان ابا الربيع بن سالم هو الذى وجهه الى ان يكتب معجما ، يتمم به ما لم يذكر فى صلة ابن بشكوال ، وما جد بعد مؤلفه .

وصلة ابن بشكوال فرغ من كتابته فى صدر جمادى الاولى سنة 534 هـ على حين فرغ ابن الابار من تاليف التكملة تاليفا عاما ، قبل المراجعة النهائية ،[2] فى سنة 631 . فكأن قرنا مضى بين تاليف الكتابين تقريبا .[1]

ولما كان كتاب التكملة قد وضع على نسق كتاب الصلة

---

(1) راجع صفحة 650 من كتاب الصلة .

(2) راجع صفحة 307 من مجلة Revue Africaine, 1918 , Alger. وفى مقدمة التكملة دليل صريح على ان المؤلف انتهى من كتابته فى اول المحرم سنة 631.

ناسب ان نذكر شيئا عن هذا الاخير.

نشر «كوديرا» كتاب الصلة فى سلسلة المكتبة العربية الاسبانية، عن مخطوط بالاسكوريال، فى نحو من 650 صفحة. وفى مقدمة هذا الكتاب يقول ابن بشكوال: ورتبته على حروف المعجم ككتاب ابن الفرضى، وعلى رسمه وطريقته. وقصدت الى ترتيب الرجال فى كل باب على تقادم وفياتهم. كالذى صنع هو رحمه الله.

ونسبت كثيرا من ذلك الى قائله، واختصرت ذلك جهدى وقدمت هنا ذكر الاسانيد اليهم، مخافة لتكرارها فى مواضعها. . . . الخ

فهذا نص صريح على ان مؤلف الصلة قصد به ان يكون متمما للموصول وهو «تاريخ علماء الاندلس» لابى الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدى المعروف[1] بابن الفرضى، وان

---

(1) ولد سنة 351 وعاش فى قرطبة. ودرس بها ورحل الى المشرق سنة 382 فحج واخذ العلم بمكة، وكذلك اخذ بمصر عن مشاهير العلماء، وبالقيروان عن ابى محمد بن ابى زيد. ثم انصرف =

يكون على نهجه.

ويذكر ابن بشكوال ، فى مقدمته أيضا، السبب فى تأليفه الصلة فيقول:

« اما بعد فان اصحابنا وصل الله توفيقهم، ونهج الى كل صالحة من الاعمال طريقهم، سألونى ان اصل لهم كتاب القاضى الناقد ابى الوليد عبد الله بن محمد الازدى . . . فى رجال علماء الاندلس ... وان ابتدىء من حيث انتهى كتابه ، وأين وصل تاليفه ، متصلا الى وقتنا .

وكنت قد قيدت كثيرا من اخبارهم وآثارهم، وسيرهم وبلدانهم وانسابهم ومواليدهم ووفياتهم، وعمن أخذوا من العلماء ، ومن روى عنهم من اعلام الرواة ، وكبار الفقهاء فسارعت الى ما سألوا ، وشرعت فى ابتدائه على ما احبوا. » .

= الى قرطبة وقد جمع علما كثيرا فى فنون العلم فصنف كتابه« تاريخ علماء الاندلس» كما ألف كتابا حافلا فى اخبار شعراء الاندلس، وألف كتابا حسنا فى المؤتلف والمختلف . وفى مشتبه النسبة كذلك .

وكان فقيها عالما فى جميع فنون العلم، فى الحديث وعلم الرجال . قتله البربر فى سنة الفتنة، سنة 403 بقرطبة لست خلون من شوال . وبقى فى دارة ثلاثة ايام مقتولا . (انظر صفحة 248 من كتاب الصلة لابن بشكوال)

وبهذا الحافز ولهذا الغرض ألف ابن بشكوال كتاب الصلة وترتيب الصلة ترتيب المعجم حقا (ترتيب هجائى) فهو يبدأ بالالف ، وتليها الاسماء التى اولها باء ، فالتى اولها تاء الخ الى نهاية الياء . ولكنه يبدأ حرف الالف باسم احمد تيمنا به ، وتبركاً منه بهذا الاسم النبوى الكريم ، وتشريفاً ، ويجىء بعد ذكر علماء الاندلس فى كل حرف بذكر العلماء الغرباء من هذا الحرف . والغرباء هم من ولدوا أو عاشوا زمنا خارج الاندلس ثم جاءوا اليها. ويظهر ان ابن بشكوال كتب هذا الكتاب فى كراسات اولا ، ثم ضمها بعضها الى بعض . دليل ذلك انه عند ما ينتهى من كراسة ، كما فى الكراسة الاولى عند نهاية حرف الثاء ، يبدأ الكراسة الثانية - او الجزء الثانى بعبارة « بسم الله الرحمن الرحيم » والكتاب كله بهذا النظام فى عشرة اجزاء .

وفى صفحة 630 ينتهى من ذكر الرجال من العلماء ، ويجىء بذكر النساء الشهيرات من غير ترتيب هجائى ،

ولكن [1] بترتيب زمنى ، ترتيب الوفاة .

اما كتاب ابن الفرضى الذى نهج ابن بشكوال نهجه فيقول المؤلف فى مقدمته : « هذا كتاب جمعناه فى فقهاء الاندلس وعلمائهم ورواتهم ، واهل العناية منهم ، ملخصا على حروف المعجم . قصدنا به قصد الاختصار ، اذ كانت نيتنا قديما ان نؤلف فى ذلك كتابا موعبا على المدن ، يشتمل على الاخبار والحكايات ، . ثم عاقت عوائق عن بلوغ المراد فيه . فجمعنا هذا

---

(1) وفى صفحة 635 يقول : انتهى الغرض الذى قصدناه حسب ما سئلنا . ونسأل الله الكريم ايزاع الشكر على ما اولاه، والتوفيق لما يحبه ويرضاه .

وتلى هذه العبارة زيادات اخرى فى التراجم من نسخ خطية اخرى مختلفة ، حتى تصل التراجم الى1440 ترجمة، آخرها ترجمة موسى بن عبد الصمد البكرى . ثم تلى هذه الترجمة فى صفحة 645 عبارة : «نقل جميع ما فوقه من الاصل المقابل به هذا الاصل . وهو اصل الشيخ الراوية ابى عبد الله الطراز . وذكر انه نقله جميعه من خط مؤلف الكتاب ابى القاسم ابن بشكوال رحمه الله ورضى عنه

وفى صفحة 650 نجد العبارة : عارض هذا الكتاب باصل القاضى ابى القاسم ، المخطوط بخطه ، المحبس على جامع قرطبة ، ، الفقير الى الله . وكان بآخره ايضا ما نصه ، فرغ مصنفها (النسخة) وجامعها الفقيه القاضى العدل الحافظ التاريخى ابو القاسم . . بن بشكوال الانصارى بجمع الصلة صدر جمادى الاولى سنة 534 والحمد لله ،

الكتاب مختصرا. وعرضنا فيه ذكر اسماء الرجال، وكناهم وانسابهم، ومن كان يغلب على حفظ الرأى منهم، ومن كان الحديث والرواية املك به، واغلب عليه، ومن كانت له الى المشرق رحلة، وعمن روى، ومن أجل من لقي. ومن بلغ منهم مبلغ الاخذ عنه، ومن كان يشاور فى الاحكام . حتى اجتمع لى من ذلك - بحمد الله وعونه - ما أملته. وتقيد فى كتابى هذا من التسمية ما لم اعلمه تقيد فى كتاب الف فى معناه فى الاندلس قبله »

هذا هو الغرض من الكتاب، وهذه انواع ما احتواه من معارف وتراجم. ويبدأ المؤلف [1] فيذكر « دخول الامام عبد الرحمن بن معاوية الاندلس » فيعرف به وبسنة دخوله وسنة وفاته الخ. وهكذا يسير الى نهاية الكتاب. والكتاب مجلدان، ينتهى الاول [2] بالترجمة رقم 1419 ، ترجمة مسلم بن سوار

(1) فى صفحة 7 من « تاريخ علماء الاندلس »

(2) طبع سنة 1890 . وتم طبع المجلد الثانى سنة 1891 ، وقد أخرجهما كوديرا على انهما المجلدان VII و VIII من سلسة المكتبة العربية الاسبانية وكتب لهما مقدمة معرفة باللاتينية، وذيلهما بفهارس لاسماء الاعلام والاماكن والكتب ،

الموردى. أما المجلد الثانى فيبدأ بترجمة مسلمة بن سليمان، وينتهى بترجمة يربوع بن عبد الجليل. ويحتوى المجلدان على 1649 ترجمة، وهما فى اجزاء - أو كراسات - عشرة. وفى نهاية المجلد الثانى يقول المؤلف:

« آخر الجزء العاشر، وبه كمل التاريخ، والحمد لله رب العالمين... ».

وبعد، فهذا وصف موجز لكتابين سبقا تاليف تكملة الصلة، هما: كتاب ابن الفرضى، وكتاب ابن [1] بشكوال، والاول

---

(1) هناك كتاب اسمه (ذيل الصلة) لابن بشكوال اشار اليه ابن الابار فى صفحة 31 من المعجم حيث يقول: « قال ابن بشقوال فى ذيل صلته » ولابن عبد الملك المراكشى كتاب « الذيل والتكملة » وهو ذيل لصلة ابن بشكوال، منه جزء مخطوط فى مكتبة الاسكوريال تحت رقم 1682 يبدأ بترجمة سابق بن عبد الرحمن بن يحيى وينتهى باسم عبد الله بن رشيق قرطبى، وقد ذكر هذا ليفى برو فنصّال فى فهرست المخطوطات العربية بالاسكوريال صفحة 205، ج 3. واسم المؤلف باكمله هو محمد بن محمد بن عبد الملك الانصارى الاوسى المراكشى وقد عاش فى القرنين السابع والثامن الهجرى (انظر كذلك صفحة 340 من الجزء الاول من كتاب بروكلمان: Geschichte der Arabischen literatur.) ومن هذا الكتاب مخطوط بمكتبة باريس تحت رقم 2156 (راجع كذلك Les Manuscrits Arabes de L'Escurial I. III) وقد الف ابو المطرف بن عميرة المخزومى كتاباً سماه « صلة الصلة ». =

مرحلة سابقة للثانى، والثانى مرحلة مكملة وسابقة لكتاب التكملة. والان نعرض لكتاب ابن الابار لنعرف شيئا عن تاريخ العثور على المخطوط، ومحتوياته، والصورة التى نشر فيها .

مر كتاب التكملة بأربع مراحل منذ ان بدىء فى نشره سنة 1886 م. أما المرحلة الاولى فتلك التى أخرج فيها الاستاذ كوديرا هذا الكتاب فى مجلدين من مجلدات سلسلة المكتبة العربية الاسبانية هما V و VI الخامس والسادس. *Bebliotheca Arabico Hispaña*

وهو يقول فى مقدمة هذين المجلدين اللاتينية :

كان المخطوط الذى عثرنا عليه فى مكتبة الاسكوريال، والذى يضم كتاب التكملة لابن الابار، عبارة عن جزءين. الجزء الاول ورقمه فى المكتبة 1678، وكان تالفا فى أوله فاقداً بعض الاوراق، وفى سطه كذلك. وكان يضم 56 ورقة .

والخط الذى كتب به هذا الجزء مغربى واضح ولكنه قديم. وفى كل صفحة 25 سطرا . ومساحة الصفحة الواحدة

= وجاء ابن الخطيب فألف كتابا سماه « عائد الصلة » بدأ فيه من حيث انتهى كتاب « صلة الصلة » (انظر ص 72 من الجزء الاول من الاحاطة)

27,3 سم، × 21 سم. اما الجزء المكتوب منها فمساحته 19,1 سم × 13 سم [1].

وكان مفقوداً من هذا الجزء ثمانى صفحات وضعت خطأ فى مخطوط آخر رقمه 997 فضمت اليه. وكان مفقوداً من هذا الجزء أيضا صفحتان اخريان.

أما القسم المفقود من اول الكتاب فلا يمكن تحديد عدد صفحاته، ولكنه من الواضح أن المفقود هو الاسماء التى تبدأ بالالف فالباء فالتاء فالثاء. ولما كان هذا الجزء الاول يبدأ بحرف الجيم وبترجمة « جابر بن يحيى بن . . . الثعلبى فمن الجائز ان تكون اسماء أخرى تبدأ بحرف الجيم قد وردت فى القسم المفقود من الاول.

والمخطوط كتب فى ملازم، كل ملزمة عشر ورقات، ومن الضرورى ان نفترض ان ورقتين قد فقدتا فى الملزمة الاولى

---

(1) يذكر الاستاذ ليفى بروفنصال فى Les Manuscrits Arabes de L' Escurial صفحة 202 من الجزء الثالث الرقم نفسه الذى اشار اليه كوديرا، وعدد الصفحات وأسطر كل صفحة، ويقول ان مساحة الصفحة هى 27 سم، × 21 سم.

بين ورقتى 5 ، 13 ، لان عدم انسجام المعنى يحتم هذا الفرض. وكذلك هناك ورقة مفقودة فى اول الملزمة الثانية . والملزمة الاخيرة تسع [1] ورقات فقط ، وليس خلالها شىء مفقود . ويؤيد هذا انسجام المعنى .

اما الجزء الثانى من المخطوط فرقمه فى مكتبة الاسكوريال 1675 . وواضح من نوع الورق وحجمه والخط الذى كتب به أنه متمم للجزء الاول ، وكذلك يتشابه الجزءان فى عدد اسطر الصفحة الواحدة ومساحة المكتوب منها ، وهذا الجزء يضم 140 . والصفحات العشر الاخيرة خطها يخالف خط المخطوط جميعه ، وهو خط احدث منه كذلك وقل جمالا ودقة .

وفى تراجم هذا الجزء اصلاحات كثيرة واضحة. فلا غرابة اذاً ان تضم طبعة هذا الجزء عددا منها. والقارئ يدرك صعوبة المهمة التى قمنا بها فى طبع هذا المخطوط الملىء

---

(1) من هذا يظهر ان الكتاب فى ست ملازم، كل ملزمة عشر ورقات اى 60 ورقة ينقص منها ورقتان فى الملزمة الاولى ، وورقة فى الملزمة الثانية ، وورقة فى السادسة ، اى اربع ورقات ، فيكون الباقى 56 ورقة فقط .

بالاصلاحات، لاسيما طبع ما به من شعر. ولقد فكرنا فى حذف الشعر من هذا المخطوط وطبعه بدونه. غير اننا آثرنا طبعه، وان ننبه القارىء الى ان ما به من اخطاء وأغلاط ضرورة لم نستطع تفاديها. فقد طبعنا الشعر كما ورد فى المخطوط بعد فحصه وتحقيقه تحقيقا دقيقا قدر المستطاع.

أما ارقام الملازم فتسير هكذا 5، 15، 25، 35، 45، 55، 68، 78، 99، 108، 118، 128. ولما كانت كل ملزمة عشر ورقات فمن الواضح ان هناك شيئا ناقصا فى الملزمة التى بعد ورقة 55. ويذكر كوديرا ان الاستاذ *Bacas Merino* اثناء قراءته المخطوط لاحظ انقطاعاً فى تسلسل المعنى والتراجم بعد الصفحة 61 من المخطوط. ومعنى هذا ان عددا من الصفحات مفقود يمكن ان يكون سبعاً، او ملزمة باكملها، وسبعاً . . . وهكذا يمكن ان نقول ان صفحات أخرى من الملازم التالية مفقودة.[1]

وقد بذلنا جهدنا فى مراجعة هذين الجزءين وجمعهما

---

(1) يقول ليفى بروفنصال فى صفحة 202 من الجزء الثالث Les Manuscrits Arabes ان عدد اوراق المخطوط هى 142 ورقة.

واخراجهما وتنقيحهما بمقارنة الاصل بالاضافات والتعليقات التى اشير اليها بعبارة «صح» والتى ادخلناها فى المتن بين قوسين.

ونحن قد ادركنا جيدا ان المخطوط ملىء بالفراغات والنقص ولكنا مع هذا قمنا بنشره علما منا بأن نشر كتب التراجم لا ينقص من قيمتها ما بها من محذوف.

هكذا وجد الاستاذ كوديرا وزميله مخطوط التكملة فنشراه [1]، وأخرجا المجلد الاول الذى يبدأ بترجمة «جابر ابن يحيى بن محمد بن سعيد بن هاشم بن عمر بن ذى النون الثعلبى من اهل غرناطة»، مما ذكرنا. ويتضمن هذا المجلد الجزء الاول من المخطوط بعنوان «السفر الاول»، هذا السفر الذى يستغرق 184 صفحة، وينتهى بالترجمة رقم 649 لمحمد بن احمد ابن خلف العبدرى، كما يتضمن قسما من الجزء الثانى من المخطوط بعنوان «السفر الثانى». وهذا السفر يبدأ بالترجمة رقم 650،

---

(1) تحت الاسم اللاتينى Complementum Libri Assilah كتاب التكملة لكتاب الصلة، Aben - Abbar Al - ab جمع الفقيه الامام الفاضل المحدث الحافظ الناقد الكامل الكاتب البارع ... الخ.

ترجمة محمد بن محمد بن على العكى من أهل شاطبة ، ويستمر الى نهاية المجلد الاول بالترجمة رقم 1185 فى صفحة 411 ترجمة ابى المعالى القيروانى الواعظ . وهى آخر حرف الميم. وليست هذه الترجمة آخر السفر الثانى ، فهذا السفر يستمر فى اول المجلد الثانى الذى يبدأ بحرف النون ، وبالترجمة رقم 1186 ترجمة نصر بن طريف اليحصبى ، وينتهى هذا السفر الثانى فى صفحة 644 بالترجمة رقم 1796 ، ترجمة « عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب من اهل مصر ... » .

والمجلد الثانى لاينتهى بنهاية السفر الثانى ، ولكنه يضم سفرا ثالثا سأتحدث عنه فى شىء من التفصيل .

يقول الاستاذ كوديرا فى المقدمة اللاتينية : « وقد كان المجلد الاول قد نشر وصار فى ايدى القراء ، عند ما ترامى الينا ان فى مكتبة الجزائر موجزاً لهذا الكتاب - كتاب التكملة - الذى ظهر المجلد الاول منه . وقد كان مخطوط الجزائر قد وضع تحت عنوان « تكملة الديباج » لسيدى احمد . فى الفهرست القديمة . فلما قام الاستاذ العالم فاكنان. *E - Fagnan* بوضع

فهرست جديد لمكتبة الجزائر ، وعثر على هذا المخطوط وراجعه على المجلد الاول من تكملة الصلة زادت عنده الشبهة فى ان هذا المخطوط هو موجز للتكملة، بل تأكد من ذلك فعلا.

ثم ظهر ان ما فى مخطوط الجزائر ليس موجزا لما فى مخطوط الاسكوريال ولكنه مقتبسات منه لبعض التراجم وردت كلمة كلمة كما فى مخطوط الاسكوريال .وتأكدت من ذلك بنفسى عندما سمح لى بمراجعة هذا المخطوط فى مكتبة مدينة الجزائر. . وبالرغم من صعوبة الخط الذى كتب به هذا المخطوط فقد صممت على نشره ايضا ،ولكن بقيت صعوبة الحصول على نسخة من المخطوط .

وقد نصحنى صديقاى فاگان وهارتويج درنبور *Fagan et Hartwig Derenbour* ان اطلب ترخيصا بذلك من وزارة المعارف عن طريق سفير فرنسا، وقامت الاكاديمية [1] التاريخية الملكية الاسبانية بتقديم الطلب هذا . وقد تم كل ذلك وسمح وزير المعارف بطبع مخطوط الجزائر . والآن لا أقوم بنشر جميع

---

(1) Regia Historiae Academia

المخطوط ولكن بنشر الاجزاء التى لم تظهر [1] فى مخطوط الاسكوريال » .

ومن هذا نفهم كيف ظهر السفر الثالث من التكملة . فهذا السفر مختار من مخطوط الجزائر الذى عنوانه فى الاصل « المستملح من كتاب التكملة » وقد ظهر هذا السفر فى المجلد الثانى من التكملة تحت عنوان :

Pulchriora terth Voluminis اى المستملح من الجزء الثالث. وذلك فى الصفحة رقم 645 ويستمر هذا السفر الثالث فيذكر فى نهايته عددا من النساء آخرهن الترجمة رقم 2129 ، ترجمة « سيدة بنت عبد الغنى بن علي العبدرية الغرناطية » . ونجد فى نهاية هذا السفر الثالث فى صفحة 749 العبارة :

« آخر المستملح من كتاب التكملة . والحمد لله وحده . وصلى الله على سيدنا محمد . كتبت المشهورين ومن يقاربهم »

---

(1) يقول الناشرانه لم يعثر على تاريخ لمخطوط الاسكوريال، ولكن الغالب أن مخطوط الجزائر كتب في أواخر القرن السابع الهجري اوقبل ذلك بقليل.

وحذفت المجهولين ومن يقاربهم . على ان اكثر المشهورين بالنسبة الينا مجهولون، لبعد الديار وعدم اتصال روايتهم بنا، ولكن كتبتهم لاتعرف بهم، وأدرى شأنهم . . . » .

ويلى ذلك فى صفحة 750 ذيل أول بعنوان :

Appendix Prima Biographia, Quae Existant in Codice Algeriensi et in Escurialensi Non Inveniuntur.

اى : الفهرست الاول من التراجم التى فى مخطوط مكتبة الجزائر، والتى لم توجد فى مخطوط الاسكوريال ويشمل عدداً من التراجم من رقم 2130 الى رقم 2151 .

ثم يبدأ فى صفحة 757 ذيل ثانى عنوانه : *Appendix Secunda Additamenta Ad Guasdam Biograqhias, prut in Codice Algeriensi Inveniuntur* اى : الفهرست الثانى وهو اضافات لتراجم جديدة كما وجدت فى مخطوط الجزائر ويستمر هذا الذيل الى صفحة 765 .

ثم يلى ذلك عدد من الفهارس اولها فهرست الترجمات، وهو مرتب ترتيبا هجائيا غير ترتيب التكملة . وثانيها فى

صفحة 883 فهرست الكتب التى ورد ذكرها فى التكملة . وثالثها فهرست باسماء الاماكن الواردة فى التكملة . وبعد هؤلاء اضافات وتصحيحات *Addenda et corrigenda* .

هذا هو عرض لتاريخ المخطوطين اللذين اعتمد عليهما الناشر فى اخراج مجلدى التكملة ، والصورة التى كانا عليها ولنظام المجلدين بعد الاخراج .

والذى يراجع تراجم المجلدين يجدها مرتبة حسب حروف الهجاء الى نهاية حرف الزاى . ثم ينتقل بعد الزاى الى الطاء فالظاء ، ثم الكاف فاللام فالميم . وتستمر تراجم الميم - وهى كثيرة - الى نهاية المجلد الاول ، وتليها التراجم النونية التى تبدأ باول المجلد الثانى . وبعد التراجم النونية تجىء التى تبدأ بالصاد فالضاد وهى قليلة ، ثم التى تبدأ بحرف العين فالفاء فالقاف وبعدها التراجم التى اولها السين فالشين فالهاء فالواو . وهذا نهاية السفر الثانى اى مخطوط الاسكوريال .

ومن هذا الترتيب يتضح لنا ان ما اتبع ابن الابار فى التراجم ليس ترتيبا ابجديا ولا هجائيا . ولم أقف بعد على

الاساس الذى اتخذه فى نهج هذا الترتيب . (1)

وترتيب التراجم فى السفر الثالث - مخطوط مدينة الجزائر - يبدأ بالعين فالغين فالفاء فالقاف. وتليها التراجم التى اولها السين فالشين فالهاء فالواو فالياء . وهو ترتيب يشبه ترتيب الجزء الاخير من السفر الثانى .

وثمة ترتيب آخر داخل الحرف الواحد، فابن الابار عندما يبدأ فى حرف من الحروف ليترجم من تبدأ أسماؤهم به، يذكر اولا المشهورين من اهل الاندلس ، ويتبع هؤلاء بذكر الغرباء تحت عنوان « من الغرباء » ويعنى بهم من وفدوا الى الاندلس بانفسهم ، واستقروا بها واشتهروا . ثم يلى هؤلاء «الافراد» وهم علماء ليست لهم شهرة عظيمة . ويلى «الافراد» اصحاب الكنى ، وهم الذين اشتهروا بكناهم التى اولها - بعد أب اوابن - اسم يبدأ بالحرف الذى تبدأ به الاسماء السابقة .

هذا وان المجهود الذى بذله الناشران لمجهود عظيم حقا، فقد عانيا حتما مشقة كبيرة فى قراءة المخطوطات البالية ،

(1) ثم أعلمت من اصدقائى المغاربة ان هذا الترتيب هو المتبع فى المغرب لحروف الهجاء حتى اليوم .

وفى حذف ما لا ينبغى نشره واثبات ما ينبغى ، وفى حدس الصواب من الكلمات غير الواضحة ، والاحتفاظ باصل الكتاب غير منقوص او مضاف اليه .

والظاهر ان الناشرين كانوا حريصين على الاحتفاظ بالاصل قدر المستطاع حرصا على الامانة العلمية ولذلك وردت فى المجلدين المطبوعين أغلاط كثيرة واضحة اما ان ترجع الى الاصل المخطوط ، واما الى سهو من الناشرين [1] ، وفيها أيضا تكرار لبعض التراجم وقع فى الاصل المخطوط ولم ينبه اليه الناشران . وفى النسخة المخطوطة فراغات من حين لآخر تنبه اليه الناشران ، ولم يتمكنا من ملئها لورودها فى الاصل الخطى .

ومما يستحق عليه الناشران جزيل الثناء أنهما اخرجا هذا الكتاب فى صورته الاولى بقدر ما سمحت به المادة المتوافرة لديهما ، وبذلك نبها القراء الى خطر ان الابار وانتاجه ، ووضعا حجر الاساس لنشر مؤلفاته ، وشقا الطريق أمام غيرهما من

---

(1) راجع الصفحات 18 ، 57 ، 157 ، 165 ، 225 ، 375 ، 305 . من الجزء الاول والصفحات 491 ، 550 ، 563 ، 630 ، 747 ، 758 ، من الجزء الثانى .

ومؤلفاته .

وواضح ان الكتاب بالصورة التى ظهر فيها ، تحت اشراف هذين الناشرين، غير كامل ويحتاج الى اتمام ما فقد منه. وهنا تبدأ المرحلة الثانية .

وأعنى بالمرحلة الثانية تلك التى قام بها الاستاذان ألاركون وبالنشيا *M. Alarcon y C. A. Palencia* من نشر جزء آخر من التكملة فى صفحة 147 وما بعدها من [1] كتاب : *Miscelánea De Estudios y Textos Arabes Apéndice A La Edicion Codera* : وذلك تحت العنوان الاتى: De *la* « *Tecmi-la* » De *Aben Al - Abbar* وقد ظهر هذا الكتاب وطبع بمدريد سنة 1915 .

عثر هذان العالمان على مخطوط لهذا الكتاب يكون جزءا منه ، واعتبرا هذا الجزء الجديد متمما لما نشره كوديرا وزميله ، أو ملحقا به *Apendice*. ولذلك أعطيا اول ترجمة فى هذا الملحق العلماء لاتمام ما بدآ به ، ولاستيفاء البحث فى حياة ابن الابار

(1) استغرق هذا الجزء وما الحق به من ذيل وفهارس 552 صفحة.

الرقم التالى لرقم آخر ترجمة فى طبعة [1] كوديرا ، أعنى الرقم 2152، وهى ترجمة «عبد الوهاب بن محمد بن عبد الله الصنهاجى ويكنى « ابا محمد ».

وكان هذا المخطوط الذى عثر عليه بمكتبة سليمان باشا الباظة الخاصة ، بالقاهرة. ونشرا فى اول هذا الملحق صورة شمسية لصفحة من الكتاب [2] تمثل نموذجا للحالة التى عليها المخطوط. ومنها يتبين مقدار وضوح الخط ، وانتظام شكله، وتنسيقه، وهو خط مغربى. ويظهر من طبعة الملحق أن مخطوط القاهرة كان وافيا ولم يتلف منه الا القليل ، وهو كلمات هنا وهناك فى المتن، لم تظهر كذلك فى الطبعة. وكان الناشران يشيران الى موضع البياض فى المخطوط بالعبارة *Blanco de dos Palabras*) او الكلمة (*sic*) أى هكذا وجدت العبارة او الجملة او الكلمة فى المخطوط .

---

(1) تنتهى طبعة كوديرا بالترجمة رقم 2152 فى صفحة 756 من المجلد الثانى والسفر الثالث.

(2) ظهرت محتويات هذه الصفحة فى صفحة 237 من الملحق ، وهما جديرتان بالمقارنة .

ويبدأ الملحق بحرف العين وتليه الغين فالفاء فالقاف ثم السين فالشين . ثم حرف الهاء وحرف الواو والياء . هذا هو ترتيب التراجم وهو شبيه بالترتيب المتبع فى الاسفار الثلاثة التى نشرها كوديرا .

وبعد تراجم الرجال يبدأ عنوان : « ومن النساء » . وليس لتراجم النساء ترتيب خاص، ومن الطريف أنه ندر ان نجد لهؤلاء النساء تاريخ ميلاد أو تاريخ وفاة، بعكس ما جرى عليه المؤلف فى تراجم الرجال وفيمن ترجم لهن فى طبعة كوديرا .

وينتهى هذا الملحق بالترجمة رقم 2892 ، اى انه يضم سبعمائة واربعين ترجمة . وبعد الترجمة رقم 2595 نجد العبارة الاتية : *Acontinuacion de esta biografia se repite, reproducida exactamente, la biografia número 2501* ويعنى بذلك « ان بقية هذه الترجمة مكررة بعض العبارات من الترجمة رقم 2501 . اى ترجمة سليمان بن عبد الله بن محمد بن حفصيل الاسدى من أهل سرقسطة الواردة فى صفحة 303 من هذا الملحق .

وتراجم هذا المخطوط التابعة لحرف الواحد تتبع عين

النظام المتبع فى مخطوط التكملة الذى نشره كوديرا، فتبدأ تراجم من أول اسمائهم هذا الحرف ، ثم "الافراد" ثم ذوى الكنى فالغرباء، أو العكس .

وواضح أن هذا الجزء من التكملة ـ اعنى الملحق ـ يبدأ بحرف العين وينتهى بالياء وما بينهما من السين والشين الخ. دون ان يورد شيئا من التراجم التى تبدأ بالالف الى التاء. فهو والحال هذه لم يذكر شيئا من التراجم المفقودة فى اول الكتاب.

ولا تقتصر قيمة هذا المخطوط على ما نشر فى الملحق من تراجم لم ترد فى طبعة كوديرا، بل اشتمل ايضا على تراجم ظهرت فى طبعة كوديرا ولكن بعبارة مختلفة . وبذلك ادى نشر هذا المخطوط خدمة اخرى جليلة . وقد اراد الناشران الفاضلان أن يجمعا هذا الاختلاف فى ذيل واحد يضم المتنين على سبيل المقارنة تسهيلا للباحث، فنشرا هذا الذيل او الملحق الذى استغرق 182 صفحة من صفحات الكتاب مبتدئين بالصفحة رقم 414 ذاكرين ما اختلف فيه مخطوط القاهرة عن مخطوط كوديرا وذلك تحت العنوان :

Variante que el Códice del Cairo ofrece, respectato del texto de la edicion Codera.

وتكاد هذه المقابلة المفيدة تكون كتابا مستقلا. ويظهر من هذا الذيل أن ما ينقص طبعة كوديرا من المتن، قد يصل أحيانا الى صفحتين كاملتين ينص على انهما سقطتا من مخطوط [1] كوديرا. والى هذا يشير الناشران بالعبارة الآتية مثلا: (*Se copia entegro el texto del cairo 98, 1*) هكذا نسخ مخطوط القاهرة بتمامه وكماله.

واتبع الناشران الملحق، وذيل الملحق بفهرست للترجمات، وآخر للكتب التى ورد ذكرها فى الملحق مرتبة ترتيبا هجائيا، وثالث باسماء الاماكن، كما فعل ذلك من قبل كوديرا وزميله، ولم يذكر لنا الناشران كيف ومتى عثرا على مخطوط القاهرة، ولا الخطوات التى اتبعاها فى نشره، كما فعل كوديرا وزميله، وليس للملحق مقدمة ولا عليه تعليقات تمثل رأى الناشرين العلمى.

وربما يشعر من يراجع هذا العمل الجليل - اعنى الملحق - وما به من ذيول وفهارس، بالحاجة المباشرة الى اعادة طبع

(1) راجع فى الذيل الصفحات 426، 438، 453، 458، 498، 517، 518.

المجلدين اللذين نشرهما كوديرا ، واخراجهما فى طبعة اخرى منقحة كاملة فى ضوء هذا الملحق الجديد وما به من زيادات وتصحيحات . ولكن اخراج مثل هذه الطبعة الجديدة دون الجزء المفقود من الكتاب ، سيجعلها دائما ناقصة ، وهذا تنشأ الحاجة الى الجزء الاول المفقود، وتعودنا هذه الحاجة الى المرحلة الثالثة.

وقد قام بهذه المرحلة ايضا عالمان جليلان هما المسيو «بل» والاستاذ محمد بن شنب . ذلك انهما عثرا اثناء وجودهما فى مراكش من سنة 1914 الى 1916 على مخطوط كامل لكتاب «التكملة» فى خزانة الشريف السيد عبد الحي الكتانى، وعهدا الى احد[1] النساخ بنسخها . وتمكنا بعد ذلك من الحصول على نسخة كاملة.

فكر هذان العالمان فى اخراج طبعة جديدة كاملة للتكملة، ولكنهما وجدا ان مثل هذا الاخراج يحتاج الى مجهود ومال كثير ، هذا الى ظهور طبعة كوديرا من قبل والملحق الذى نشره

---

(1) يقول العالمان المذكوران : ولم يكن الطالب الذى عهدنا اليه بنسخ المخطوط قديرا فى عمله فوقعت منه اخطاء كثيرة اصلحناها بمراجعة النسخة على الاصل المخطوط (Revue Africaine 1918 Tome 58 - 59, P. 306).

«ألاركون» و«بلنشيا». لهذا عدلا عن طبع الكتاب باكمله واكتفيا باعداد نسخة تطبع من القسم الاول من التكملة ، ذلك القسم الذى لم يظهر فى طبعة كوديرا ، وبذلك يتم النقص . وهذا القسم يشمل تراجم الرجال الذين تبدأ اسماؤهم بالحروف: أ ، ب ، ت ، ث ، وجزء من الجيم . وهى 645 ترجمة لم تنشر من قبل .

وقد نشر هذان العالمان فى سنة 1918 عزمهما هذا فى المجلة الافريقية [1] ، ونشرا كذلك تحقيقا لتاريخ تاليف ابن الابار هذا الكتاب ، وناقشا رأى كوديرا فى هذا التاريخ ، وفى هذه المجلة ايضا نشرا الجزء الاخير من المقدمة التى وضعها ابن الابار لكتاب التكملة ، وهو الجزء الذى وجداه فى مخطوط الشريف الكتانى . وقد فعلا هذا مقدما الى حين يظهر الجزء المفقود من التكملة فى الطبعة التى كانا [2] يعداه لها .

---

(1) صفحة 306 وما بعدها من : Revue Africaine, Tome 58 - 59

(2) ظهر هذا الجزء فى مجلد واحد بالجزائر سنة 1920 .

ويحتوى المقال الذى نشره هذان العالمان على المصادر الحيَّة التى رجع اليها ابن الابار فى تاليف كتابه ، والكتب التى استقى منها معارفه ، وتراجم بالفرنسية لهؤلاء الرجال الاثنين والثمانين الذين اعتمد عليهم المؤلف فى كتابه التكملة.

ومن المناسب هنا ان نذكر خلاصة المقدمة التى نشرت بالمجلة الافريقية. قال ابن الابار :

« وكان انبعاثى لهذا التقييد ، الملتمس فيه من الله حسن العون والتأييد ، اول شهر المحرم مفتتح سنة 631 ، امتعاضا المجزيرة ، وارماضا من كوارثها المبيرة . ليعلم انه ما افلت اهلتها وان اعضلت علتها ، وبطلت على البرء أدلتها ، ولا هوت نجومها ، والوت بدولة مربها رومها . هذا وجنابها مضاع ، وخلافها اجماع ، فلم يبق الا صبابة كصبابة الاناء ، وما بقى بأليف شخص به يزين الفناء . ومع غربة الاسلام فيها ، وعجز قومها عن تلافيها ، فالعلوم بها ما حرمت علقها ، ولا عدمت بالجملة خلقها ، ومصداق ذلك وصل احسانهم والجُلُّ موتور ، ونظم جميلهم والشمل منثور ، الى ان ذهب الساكن

والمسكون، وكان من امر الله ما علم ان سيكون . وفى وقتنا هذا - وهو آخر 646 - وبلاد العدو بالناس من الاندلس غاصة، وازدياد الوحشة لا تنفرد به دون عامة خاصة، لا سيما وقد ختمت بالمصيبة الكبرى فى اشبيلية مصائبها، وذهبت بالجلاء المكتوب والرجاء المكذوب عصائبها . . . . . فكثرت مشافهة الاخوان بما فى ترجية الاوان بعد الاوان . . . وجعلوا يحيرون باللوم تلومنى فى هذه الفترة، ويحضوننى على اتمام المرام قبل قواطع الكبرة [1] . . وانا اتعلل بما عابنوا من خطوب عائقتها. وأتسلل فراراً من خطة ليتنسى ما تعاطيتها . . . فاستخرت الله تعالى فى الاسعاف والاسعاد، واستجرت به نعم المجير فى المبدأ والمعاد . . . فلما استوفى عشرين حولا بل زاد . . . ابرزته بعد طول الحجاب، وأبرأته من زينة التفاخر وسوء الاعجاب . . وذهبت أبعد مذهب فى الاجهاد . وعنيت بهذا التصنيف اتم عناية، وبلغت به من التصحيح اقصى نهاية . وما زلت اسمو

---

(1) تركت بعض الجمل اختصارا .

اليه حالا على حال ، واعكف عليه بين حل وارتحال ، الى ان بهر فجره نهارا وضاحا ، وزخر وشله نهرا طفاحا . ولم اقتصر به على الابتداء من حيث انتهى ابن بشكوال ، بل تجاوزته وابن الفرضى اتولى القصى واتوخى الكمال. وربما اعدت من تحيفا ذكره [1]، وما تعرفا أمره . وان خالفتهما فى نسق الحروف فجريت على النهج [2] المعروف ... ، ويستمر ابن الابار فيذكر اسماء الرواة الذين اخذ عنهم ما فى التراجم من وقائع وسلسلة هؤلاء الرواة ، ومن حذف ذكره منهم والمصدر الاخير الذى منه استقى هؤلاء الرواة ، ليبين سلسلة اسناده فى المقدمة دون الحاجة الى تكرارها فى المتن . ثم يشير الى احد من روى عنهم وهو ابو الربيع بن سالم فيقول : « وهو ندبنى اليه ، وحضنى عليه » اى على تاليف هذا الكتاب .

---

(1) يمكن اعتبارهذه المقدمة ممثلة لاسلوب ابن الابارفى التاليف الحر غير المقيد بالوقائع التاريخية او الحوادث. ويلاحظ عليه غلبة السجع، وتخير الالفاظ الغريبة احيانا .

(2) نهج ابن الابار نهج ابن الفرضى وابن بشكوال فى ذكر سلسلة الرواية ومصادر المعرفة وان خالفهما قليلا فى ترتيب التراجم.

أما تاريخ تاليف هذا الكتاب فقد فرض كوديرا في مقدمته اللاتينية انه ألف قبل سنة 636 (اغسطس 1238 ـ 1239) ولكن المؤلف اضاف اليه بعد ذلك تعليقات واصلاحات وزيادات الى سنة 655 (يناير سنة 1257 ـ سنة 1258) اى قبل وفاته بثلاث سنوات. غير ان المقدمة التى اشرنا اليها صريحة فى أن ابن الابار اتم تاليف الكتاب فى اول سنة 631 (7 اكتوبر سنة 1233) وانه كتب المقدمة فى آخر سنة 646 (15 ابريل سنة 1249)، وانه قضى عشرين حولا فى مراجعة ما كتبه وتنقيحه الى ان اتمه فى سنة 651 .

ولم يكتف الاستاذان «بل» ومحمد بن شنب بما نشراه من مقدمة التكملة، وعن هذا الكتاب فى المجلة الافريقية، بل اتبعاه بما كانا قد اعتزما عليه من اخراج النص الكامل للجزء المفقود من اول كتاب التكملة، ما عدا اول المقدمة. وقد نشر الاستاذان هذا الجزء معتمدين على مخطوط السيد الكتانى، بالجزائر سنة 1920 كما اشرت الى ذلك من قبل، وبعد نشر هذا الجزء

اتماماً لما قام به الاستاذان من اعداد لنشره من قبل، وتكملة للمرحلة الثالثة .

أما المرحلة الرابعة فهى تلك التى قام بها الاستاذ محمد بن شنب وحده من نشره فى المجلة [1] الافريقية *La Revue Africaine* القسم الاول من مقدمة التكملة، هذا القسم الذى لم يظهر فى الكتاب الذى نشر سنة 1920 .

ومن هذا يتبين أن كتاب التكملة قد نشر، ولكن نشره لا يضمه كتاب واحد أو طبعة واحدة، وانما نشر على اربع مراحل وفى اربعة كتب مختلفة، وباربعة من الناشرين . وهو بصورته الحالية لا يتيسر الحصول عليه جميعه بسهولة للقارىء الباحث. هذا الى ان نشر الكتاب على يد عدد من العلماء فى ازمنة مختلفة مهما كانت مكانتهم العلمية يفقده وحدته وانسجامه وترابط اجزائه وابوابه . فما احوج هذا السفر النفيس الى النشر الجديد .

اما اسلوب الكتاب فمن الانصاف الا يؤخذ على انه

---

(1) صفحة 163 من سنة 1923.

اسلوب الكتابة عند ابن الابار او اسلوب التاليف ، فابن الابار لايدعى فيه تاليفا ابداعيا ابتكاريا، وانما يقرر انه جمع وتصنيف وتاليف واقتباس مما كتب قبله . فهو بهذا قد قام بعملية البناء الذى يجمع مواد البناء ليشيد بها المنزل ، ولم يكن فى كتابته « التكملة » فنانا مبدعا منشئا يعمل الخيال ، ويبتكر الفكرة ، ويختار الاسلوب، وطريقة العرض ، لذلك نجد عنوان الكتاب يقول انه « جمع الفقيه الامام الفاضل ... الخ » لهذا لانستطيع ان نحكم على اسلوب ابن الابار التاليفى من اسلوب هذا الكتاب الذى نقل معظمه عن غيره من المؤلفات .

غير اننا نستطيع ان نحكم على اسلوب ابن الابار التاليفى من التراجم التى نشرها ووضعها فى هذا الكتاب عن رجال عرفهم فى حياته واتصل بهم ، ولم ينقل تراجمهم من كتب او لم ترو له ، فلو اخذنا اية ترجمة من التراجم التى كتبها هو نتيجة لملاحظاته الخاصة مثل ترجمة « محمد بن احمد بن عبدالملك ابن عبد العزيز ... اللخمى [1] الباجى » لوجدنا اسلوبه سهلا

(1) رقم 1006 صفحة 344 من الجزء الاول.

مرسلا لاتكلف فيه ولا تعمق ، ويحمل الى القارىء الحقائق فى بساطة ووضوح فهو يقول : « ولقيته غير مرة ، واجتمعت به عند ابى بكر بن محرز شيخنا ، وامتحن فى الفتنة عند مقتل اخيه والى اشبيلية . . . . فخرج من وطنه سنة 632 ، ورحل الى المشرق من سبتة فى الرابع والعشرين لمحرم سنة اربع وثلاثين ، ودخل دمشق من مرسى عكا . . . . واقام بها الى منتصف شوال ، واخذ بها عنه الحديث . . . الخ » . وشبيه بهذا الاسلوب اسلوبه فى كتابته تراجم اساتذته. والحق أن اسلوبه التاليفى اكثر تحررا من الصنعة من اسلوبه فى الرسائل.